خطاب صاحب الجلالة الملك محمد السادس

أمام القمة العربية بشرم الشيخ بمصر

شرم الشيخ، 28 ذو الحجة 1423 الموافق فاتح مارس 2003م

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله يوم السبت **فاتح مارس 2003**، خطابا ساميا بمناسبة انعقاد القمة العربية بشرم الشيخ بمصر.

وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي:

"الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والمعالي، حضرات السيدات والسادة،

أخي صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، عاهل مملكة البحرين، رئيس الدورة الخامسة عشرة لقمة جامعة الدول العربية،

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والمعالي والسعادة،

يغمرني إحساس مفعم بمشاعر التقدير الأخوي وإلحاح التساؤل الصريح، واستشعار جسامة الالتزام بالمسؤولية، وقوة الإيمان الراسخ، وأنا ألتقي معكم بأرض الكنانة، في هذه القمة التي وإن كانت عادية، فإنها تلتئم في ظروف استثنائية وعصيبة جهويا ودوليا.

أما التقدير الكبير، الذي أكنه لكم جميعا، فإني أستأذنكم أن أرفقه بأصدق الدعوات لأخي العزيز، صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، بكامل التوفيق في رئاسة هذه القمة، متوجها بخالص الشكر والامتنان، لكل من أخي الموقر، فخامة الرئيس إميل لحود، على الحكمة التي أبداها في رئاسته للدورة السابقة، ولأخي المبجل، فخامة الرئيس محمد حسني مبارك، حرصه على انعقاد هذه القمة، وتفضله بكريم استضافتها.

وحتى تسفر قمتنا هاته عن تدارك الأمر قبل فوات الأوان، فلا مناص من إيجاد أجوبة عن التساؤلات الملحة، التي تشكل هاجس كل شعوبنا: ما السبيل إلى بلورة موقف عربي موحد، يخدم مصالحنا الوطنية والقومية، ويجعلنا نؤثر في مجرى التطورات الخطيرة التي تعرفها منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط؟ وهل استخلصت أمتنا العربية من نكباتها التاريخية، كافة العبر والدروس التي تمكنها من مواجهة محنة العراق المعاصر وفلسطين السليبة؟

إن خطورة الوضع لا تسمح بالركون إلى موقف التفرج والانتظار، أو الاكتفاء بمجرد الاستنكار، إلى أن تقع الكارثة. ومن منطلق استشعارنا الجماعي بجسامة الأمانة الملقاة على عاتقنا، علينا استنهاض تضامننا، من أجل بلورة موقف عربي مسؤول وهادف، يقدم اقتراحات وحلولا عملية وعاجلة للأزمة العراقية، التي تعرف تطورات متسارعة، تنذر بأوخم العواقب على العراق وعلى المنطقة، بل وعلى العالم أجمع.

لقد دقت ساعة الحقيقة، معبرة عن إجماع الإرادة الدولية على التحري في مسألة امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل. ولكي لا تتحول دقات ساعة الحقيقة إلى قرع طبول الحرب، فإننا مطالبون، أكثر من غيرنا، بالتحرك الفعال والفوري، لدعم التوجه السلمي في تدبير هذه الأزمة، والحد من التداعيات المرعبة لوبال الخيار العسكري على الأمن والاستقرار في العالم. كما أن المسؤولية تقتضي منا الوعي بموازين القوى، مستحضرين أن ما هو ممكن اليوم قد يصير مستحيلا غدا، وأن مؤتمرنا هذا قد يكون آخر فرصة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

لذلك، ومع تأكيدنا على أن الحفاظ على وحدة العراق، شعبا وكيانا، وعلى سيادة وحوزة كافة الدول العربية الشقيقة، مسؤولية قومية مشتركة، فإننا باعتبارنا جزءا من المنتظم الدولي، وحرصا منا على تجنيب الشعب العراقي الشقيق، والمنطقة برمتها مآسي الحرب والدمار، نهيب بالعراق إلى مواصلة التعاون المطلوب مع فرق التفتيش الأممية. وإننا لندعو كل الأطراف إلى التحلي بالحكمة والتبصر، والمضي قدما في التعامل الإيجابي مع قرار مجلس الأمن رقم **1441**، وعدم ادخار أي جهد لترجيح الخيار السلمي، كأفضل نهج لبلوغ الأهداف المنشودة، وضمان الأمن والاستقرار لهذه المنطقة، ذات الأهمية الاستراتيجية والحيوية.

وبدل خيار الحرب، الذي من شأنه تأجيج صراع الجهالات، وإحداث شروخ بين الحضارات، فإن الالتزام بالخيار السلمي للشرعية الأممية، والحوار والتفاوض، من شأنه تعزيز مساندة المجتمع الدولي لمطالبنا العادلة

عدالة
adala.justice.gov.ma

بتحرير الأراضي العربية المحتلة، وتمكين الشعب الفلسطيني الشقيق، من إقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف. وذلك ما لم نفتأ نعمل من أجله، بصفتنا رئيسا للجنة القدس الشريف، إيمانا منا بأن انشغالنا البالغ بالمسألة العراقية، لن ينسينا مأساة الشعب الفلسطيني الشقيق، التي تظل جوهر النزاع في المنطقة.

كما أن انشغالنا بالقضايا السياسية، على أهميتها، لا ينبغي أن يحجب عنا ضرورة إيجاد استراتيجية تنموية عربية مشتركة، بآليات عمل فعالة، قد لا ترقى الآن إلى مستوى مؤسسات الاتحاد الأوروبي، ولكن بإمكانها الاقتداء بمبادرة النيباد الإفريقية.

إن العمل العربي المشترك، يحتاج إلى المنهجية العقلانية، التي لا توفرها الآليات الحالية. وهذا ما يتطلب مراجعة عميقة لميثاق جامعة الدول العربية ولمؤسساتها. كما يتعين عدم الاقتصار على التعاون الحكومي، بل الانفتاح على المؤسسات المنتخبة والأحزاب السياسية والنقابات المهنية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص، وغيرها من الفاعلين، دعما للعمل التكاملي الذي تقوم به بعض التجمعات الإقليمية العربية، وإقامة فضاء اقتصادي حر وموحد، يكون عمادا لانبثاق سوق عربية مشتركة، كما يصمح إلى ذلك إعلان أكادير.

ويطيب لنا، في هذا السياق، أن ننوه بمبادرة أخينا المبجل صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية الشقيقة، الهادفة لصياغة ميثاق متكامل لإصلاح وضع أمتنا العربية.

كما أننا ندعو مجددا لتحديث وتفعيل العمل القومي المشترك، بما يكفل تحصين الجسد العربي المنهوك بالنزاعات المفتعلة، التي تدفع شعوبنا ثمنها غاليا. وإني لأناشدكم، باسم الشعب المغربي الغيور على وحدة الأمة ومناعتها: "كفانا تمزقا وتفككا، فقد آن الأوان لرأب الصدع، ولم الشمل، وإنجاز الاندماج الاقتصادي، الذي هو الأساس العصري المتين لكل تكتل جهوي ناجح".

وإن لنا في حلول الذكرى الخالدة للهجرة المحمدية، موعظة إلهية، مفادها أن أداء أية رسالة أو أمانة عظمى، رهين بالتضحية، ونكران الذات، والحفاظ على الجوهر والمصالح العليا للأمة، وتعديل المسار بما تقتضيه الضرورة. تلكم سبيلنا إلى التفاعل الدائم مع المستجدات، والاستجابة لما تصبو إليه شعوبنا من وحدة وعزة وتقدم. والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

عدالة
adala.justice.gov.ma